

إصدارات معهد العلم والعمل (بالوحي نجيا)
مشروع السنّة علم وعمل
سلسلة سعادة العبادة (أسعد أيامي)

سباق المحيين

الخطة العملية والخطوات التطبيقية
لكمال الانتفاع وتمام الاستمتاع بعشر الأضحة

إعداد

د. شريف طه يونس

أسعده الله وأهله وأحبابه في الدنيا والآخرة

هاتف نقال وواتس آب: ٠٠٢٠١١٤٢٥٧٣٨٨٠

صفحة الفيس بوك: د. شريف طه يونس.

البريد الإلكتروني: Together4thebest@gmail.com

حقوق الطبع متاحة لكل مسلم بشرط ألا
يتصرف في المحتوى بأي تعديل أو حذف.

يمكنكم التواصل معنا عبر:

* خدمة بالوحي نجيا علي الواتس آب:

٠١١١٤١١٦٧٦٠ (٠٠٢)

* قناتنا علي التليجرام:

<https://telegram.me/wahynahia>

* صفحتنا علي الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/wahynahia/>

* حسابنا علي الساوند كلاود:

<https://soundcloud.com/rouhalhayat/sets/3r0ab63imn2p>

* قناتنا علي اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/channel/UCsK6xahNEpNvb738zwsYC8A>

على عتبات الكلمات

أولاً: النية والأهمية:

إن المحبة في عرف الناس ليست كلمات جرداء، أو عبارات جوفاء؛ بل لا يقنع الناس من دعاوى المحبة؛ إلا بما قام عليه الدليل الباهر، والبرهان الظاهر.

فمن زعم لإنسان أنه متيم بحبه، ثم لم يحرص على وداده وقربه؛ كأنه يؤكد بلسان الحال، عكس ما زعمه بلسان المقال.

عجباً لك أيها الإنسان!! لا تصدق من زعم أنه يحبك؛ ولم يبرهن ببراهين كافية على دعواه؛ ولم يستفرغ وسعه في الإتيان بما تحبه وترضاه.

تقول: لو كان صادقاً في حبي؛ فعليه أن يستفرغ وسعه في البحث عما يقربه من قلبي؛ وعليه إن أخبرته أنني أحب أمراً؛ أن يبادر إليه ويدوم عليه دهرًا.

ثم إن غضب صديقك الذي أهملك إن جفوته أو نسيته؛ قلت له: تستأهل! لقد أخبرتك بما أحب فأهملته؛ بل لو كنت محبا صادقاً لبحثت عما أحبه وأتيته.

فلا ترى نفسك له ظالمًا، ولا يراك الناس لحقه هاضمًا.

سباق المحبين



وأنت أنت ذات الشخص، لا تبالي بالبحث عما يحبه الله، ولا تكثر إن أخبرك بعمل يحبه ويرضاه؛ ثم تزعم بعد ذلك أنك من أصدق المحبين؛ والأولى بإكرام الله ومعيته من بين كل المسلمين.

مالكم كيف تحكمون؟ أفلا تعقلون؟ استقيموا يرحكم الله.

لقد كنت أرى (عشر الأضحى) موسماً من مواسم الخيرات؛ أحاول أن أقوم فيه بما تيسر من الطاعات. لكنني لما وقفت لحظة مع العبارات التي حضنا النبي بها على اغتنام هذه الأوقات؛ أدركت حجم خسارتي؛ وقد غفلتني.

لقد زالت الغشاوة من على عيني؛ وأصبحت اليوم أرى تلك الأيام فرصة لأبرهن فيها على صدق محبتي لله، وحرصني على ما يحبه ويرضاه. ثم لما اتسعت رقعة التأمل في العبارات، لم تعد الأيام في نظري فرصة للتدليل على محبة الله؛ لكن أصبحت «سباقاً بين المحبين». فلم يعد الهدف أن أغتنم تلك الأيام، أو أن أدلل على محبتي لله من خلالها، وإنما أضحى الهدف أن أسابق المحبين الذين يستفرغون وسعهم في اغتنام هذه الأيام ليبرهنوا من خلالها على محبتهم لمولاهم، وأكون في مقدمتهم إن شاء الله.



فقد أثنى الله على عباده المحبين، بأنهم يسارعون في الخيرات، بل يكونون في اغتنامها من السابقين؛ فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٢]، قال السعدي: «أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات»^(١).

بل لقد وصَّى الله عباده تصرّحاً بأن بالمسابقة؛ وبأن ينظروا إلى الدنيا على أنها دار سباق؛ فقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

ثانياً: المنهجية والآلية:

وفي هذه الرسالة نريد تناول ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سنن فيما يتعلق (بعشر الأضحى)؛ لكننا لن نتناوله التناول الأكاديمي التنظيري التقليدي، بل سنتناوله بمنهجية العلم والعمل التي انتهجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة؛ فتعلم ونحقق أكمل تأصيل، ثم نعمل ونحقق أكمل تطبيق وتفعيل^(٢).

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٨٣٣).

(٢) للاستزادة حول تلك المنهجية راجع مشروعنا: السنة علم وعمل.

فقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ (١) اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ» (٢). وعن ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ» (٣). وفي رواية: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا» (٤). وفي رواية: «ثم ذهب بها إلى من لم يسمعها» (٥).

وقد أفادت تلك الأحاديث جملة واجبات تجاه سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أولاً: السماع؛ عن سفيان بن عيينة قال: «أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يحب، وجعل له في قلبه نورا» (٦) وروي مثله عن الفضيل (٧)، وابن المبارك لكنه زاد: «أول العلم النية» (٨).

(١) وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢١): «رحم الله امرأ».

(٢) «سنن الترمذي» (٥ / ٣٣) وصححه الألباني.

(٣) «سنن الترمذي» (٥ / ٣٤) وصححه الألباني.

(٤) «سنن الترمذي» (٥ / ٣٤) وصححه الألباني.

(٥) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢١).

(٦) «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٤٧٧)، وتفسير القرطبي.

(٧) «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٤٧٨).

(٨) «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٤٧٦).



وقد أكد الخطيب على أهمية تلقي الحديث بالقلب؛ فأورد في الجامع (١/ ٢٣١) عن الحسن أنه كان يقول تعليقا على قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، «اسْتَمَعَ وَقَلْبُهُ شَاهِدٌ، فَإِنَّ قَلْبَهُ إِذَا حَضَرَ عَقْلٌ مَا يُقَالُ، وَإِذَا غَابَ الْقَلْبُ لَمْ يَعْقِلْ مَا يُقَالُ لَهُ».

ثانياً: الصفا؛ وهو على ما هو معلوم عند المحدثين؛ يكون روايةً ودرايةً ورعايةً.

قال الخطيب البغدادي: «وَلْيَجْعَلْ حِفْظُهُ لِلْحَدِيثِ حِفْظَ رِعَايَةٍ، لَا حِفْظَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعُلُومِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتَهَا قَلِيلٌ»^(١)، وقال: «وَيَأْخُذُ نَفْسَهُ بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِ الْحَدِيثِ وَالْعَمَلِ بِهِ»^(٢).

ثالثاً: التبليغ؛ وهو على ما هو معلوم للمباني (الألفاظ) والمعاني (الفقه والعمل).

رابعاً: الوعي؛ وهو يشير إلى حفظي الدراية (الفهم والتدبر) والرعاية (العمل).

قال ابن الأثير: «وَعَيَّتُ الْحَدِيثَ أَعِيَهُ وَعَيًّا فَأَنَا وَإِذَا حَفِظْتَهُ وَفِيهِمَّتَهُ»^(٣).

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٨٧).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٢٥٨).

(٣) «النهاية في غريب الأثر» (٥/ ٤٥٦).

وقال ابن منظور: «الوعِي: حَفْظُ الْقَلْبِ الشَّيْءَ. وَعَنِ الشَّيْءِ وَالْحَدِيثِ يَعْيَهُ وَعَيًّا وَأَوْعَاهُ: حَفِظَهُ وَفَهَّمَهُ وَقَبَلَهُ»^(١).

لذا قال أنس: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمْ الْوَعَايَةُ وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هَمَّتْهُمْ الرَّاويَةُ»^(٢)، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «كُونُوا لِلْعِلْمِ وَعَاةً وَلَا تَكُونُوا لَهُ رُؤَاةً؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَرْعَوِي وَلَا يَرُوي وَيَرُوي وَلَا يَرْعَوِي»^(٣). وقال الحسن: «ما أحسن الرجل ناطقًا عالمًا، ومستمعًا واعيًا، وواعيًا عاملاً»^(٤).

وهذه جملة نقولات؛ تؤكد أن انتفاعنا بالأحاديث وأهليتنا

وصحبتنا لها يستلزم فهمها والعمل بها:

١ - عن أبي القاسم بن مَنِيعٍ، يَقُولُ: أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى سُؤِيدِ بْنِ سَعِيدٍ، فَقُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يَكْتُبُ لِي إِلَيْهِ، فَكَتَبَ: وَهَذَا رَجُلٌ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَكَ وَلُزُومِي لَوْ كَتَبْتَ: «هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». قَالَ: «صَاحِبُ الْحَدِيثِ عِنْدَنَا مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْحَدِيثَ»^(٥).

(١) «لسان العرب» (١٥ / ٣٩٦).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٦٩٥)، وروي مثله عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «فَإِنَّ السُّفَهَاءَ هَمَّتْهُمْ الرَّاويَةَ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمْ الرَّعَايَةَ» الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ٩١).

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٦٩٨).

(٤) «عيون الأخبار» (٢ / ١٢٥).

(٥) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١ / ١٤٤).



٢- ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن لفظه (أهل الحديث) لا يحوزها إلا من كان عاملاً بما يحمله، فاهماً له، قائماً بحقه، محققاً للدراية والرعاية مع الرواية؛ فيقول: «وَنَحْنُ لَا نَعْنِي بِأَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى سَمَاعِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ أَوْ رِوَايَتِهِ بَلْ نَعْنِي بِهِمْ: كُلُّ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِحِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَاتِّبَاعِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْقُرْآنِ. وَأَدْنَى خَصْلَةٍ فِي هَؤُلَاءِ: مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْبَحْثِ عَنْهُمَا وَعَنْ مَعَانِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ مُوجِبِهِمَا» (١).

٣- وقال ابن القيم: «وما أوتي عبدٌ بعد الإيمان أفضل من الفهم عن الله ورسوله» (٢).

والعلماء لا يعدون المتعلم عالماً؛ حتى يكون بعلمه عاملاً:

١- وقال الخطيب البغدادي: «لَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ عَامِلًا... وَالرَّوَايَةُ مَعَ الدَّرَايَةِ فَلَا تَأْنَسُ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسُ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنْ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيْبُكَ مِنْهُمَا... وَالْعِلْمُ يُرَادُ لِلْعَمَلِ كَمَا الْعَمَلُ يُرَادُ لِلنَّجَاةِ... وَكَمَا لَا تَنْفَعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا بِإِنْفَاقِهَا، كَذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الْعُلُومُ إِلَّا لِمَنْ عَمَلَ بِهَا، وَرَاعَى وَاجِبَاتِهَا» (٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٤ / ٩٥).

(٢) «الداء والدواء» (١ / ٣٣٨).

(٣) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ص: ١٤-١٦).

٢- وكان إبراهيم الخواص يقول: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ، إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ» (١).

٣- وذكر ابن القيم أن مراتب جهاد النفس أربعة؛ منها: «أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعَهَا... فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عِلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَلِكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» (٢).

٤- قال مطر: «وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عِلِمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ» (٣).

وبعد تلك الأقوال، اسمحوا لي أن أنقل لكم بعض الأحوال:

- وعن قاسم بن إسماعيل بن علي، قال: كنا بباب بشر بن الحارث؛ فخرج إلينا؟ فقلنا: يا أبا نصر حدثنا؟ فقال: «أتودون زكاة الحديث؟» قال: قلت له: «يا أبا نصر، وللحديث زكاة؟» قال: «نعم، إذا سمعتم الحديث، فما كان في ذلك من عمل أو صلاة أو تسييح استعملتموه» (٤).

(١) «شعب الإيمان» (٣ / ٢٩٣).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣ / ٩).

(٣) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٣٢٦).

(٤) «تاريخ دمشق» (١٠ / ١٨٥).



• وَسئِلَ (الإمام أحمد) عَنْ رَجُلٍ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ فَيَكْثُرُ، فَقَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ الْعَمَلُ بِهِ عَلَى قَدْرِ زِيَادَتِهِ فِي الطَّلَبِ، ثُمَّ قَالَ: سَبِيلُ الْعِلْمِ مِثْلُ سَبِيلِ الْمَالِ، إِنْ الْمَالُ إِذَا زَادَ زَادَتْ زَكَاتُهُ» (١).

فأمل كيف كان مفهوم زكاة العلم عندهم هو (العمل به)، أما نحن اليوم فبشئنا أن زكائه (نعلمه للغير) دون أدنى إشارة للعمل به.

• وعن الدارمي قال: سمعت من علي بن المديني كلمة أعجبتني، قرأ علينا حديث الغار ثم قال: «إنما نقل إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لتعجب منها» (٢).

• وعن نجيد الترمذي قال: كنت عند مالك وعنده محمد والمأمون يسمعان منه الحديث، فلما فرغا قال أحدهما إما المأمون وإما محمد: يا أبا عبد الله أتأمرني أن أكتبه بماء الذهب؟ قال: «لا تكتبه بماء الذهب، ولكن اعمل بما فيه» (٣).

• والإمام الكبير أحمد بن حنبل يُعَلِّمُ تلامذته بالقدوة، ويبين لهم أنه ينبغي عليهم العمل بكل شيء يتعلموه، فيقول: «ما كتبت حديثاً إلا

(١) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ص: ٨٩).

(٢) «شعب الإيمان» (٢/٣٠٣).

(٣) «موطأ مالك» ت الأعظمي (١/ ١٣٤)، «المدونة» (ص: ١٢).

وقد عملت به حتى مر بي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم وأعطى أبا شيبه ديناراً فاحتجمت وأعطيت الحجام ديناراً» (١).

• وعن أبي عمرو ومحمد بن أبي جعفر بن حمدان قال: كان والدي أبو جعفر يصلي صلاة المغرب مع أبي عثمان (يعني سعيد بن إسماعيل)، وربما أقام في بعض الليالي حتى يصلي معه صلاة العشاء الآخرة، فإذا أبطأ علينا خرجت إلى مسجد أبي عثمان فخرجت ليلة من الليالي إلى مسجد أبي عثمان، فخرج علينا لصلاة العشاء الآخرة وعليه إزار ورداء، فصللي بنا ثم دخل داره، ورجعت مع أبي إلى البيت، فقلت لأبي: يا أبة، أبو عثمان قد أحرم؟ فقال: «لا، ولكنه هو ذا يسمع مني المسند الصحيح الذي خرجته على كتاب مسلم، فإذا سمع بسنة لم يكن استعملها فيما مضى أحب أن يستعملها في يومه وليتته، وإنه سمع في جملة ما قرئ علي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّي في إزار ورداء فأحب أن يستعمل تلك السنة قبل أن يصبح» (٢).

• والبخاري رحمه الله يعلم أن خادمه وتلميذه محمد بن أبي حاتم يحتاج إلى ألف درهم، فلا يجد في بيته ما لا يعطيه له، فيطلب منه استجلاب ألف درهم له من (الصراف) دون أن يخبره بالسبب، فلما جاء بها،

(١) «تحبير الوريقات بشرح الثلاثيات» (ص: ٢٠).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١ / ١٤٤).

دفعها إليه، يقول مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «فَقُلْتُ: قَدْ قَبِلْتُهُ مِنْكَ وَشَكَرْتُهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ، قُلْتُ: عَرَضْتُ لِي حَاجَةٌ لَا أَجْتَرِي رَفْعَهَا إِلَيْكَ، فَظَنَّ أَنِّي طَمَعْتُ فِي الزِّيَادَةِ. فَقَالَ: لَا تَحْتَشِمْنِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا تَحْتَاجُ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَأْخُودًا بِسَبَبِكَ. قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ. فَذَكَرَ حَدِيثَ سَعْدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ. (وقال): فَالَّذِي يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَنْصِفَكَ لِنِسْتَوِي فِي الْمَالِ وَغَيْرِهِ... فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ فَعَلْتَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِذْ أَنْزَلْتَنِي مِنْ نَفْسِكَ مَا لَمْ تُنْزِلْ أَحَدًا، وَحَلَلْتَ مِنْكَ مَحَلَّ الْوَالِدِ» (١).

• وكان سُلَيْمُ بْنُ مُجَاهِدٍ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يُحَدِّثَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ، وَيُبَيِّنَ لَهُ مَعَانِيهَا وَتَفَاسِيرَهَا وَعِلَلَهَا. فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ قَدْرَ مُقَامِهِ (٢).

(١) «سير أعلام النبلاء» ط الرسالة (١٢ / ٤٥١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» ط الرسالة (١٢ / ٤٤٩).

النص النبوي

رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ اللهُ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(١).

روايات أخرى:

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ». قِيلَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ»^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»^(٣).

(١) «صحيح البخاري» (٩٢٦)، «الترمذي» (٧٥٧)، «سنن أبي داود» (٢٤٣٨)، «سنن ابن ماجة» (١٧٢٧)، «مسند أحمد» (١٩٦٨).

(٢) انظر «صحيح الجامع» (١١٣٣)، «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٥٠).

(٣) انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٤٨).



عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى» (١).



(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ١٥).

الحق الأول: الفهم

الدائرة الأولى: المعنى الإجمالي:

يستثير رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أشواق المحبين لرب العالمين، ويبعث همتهم ليتباروا في ميدان من ميادين التدليل على محبتهم لله وشوقهم إليه، فيُتحفهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بإخبارهم أن أيام العشر الأوائل من ذي الحجة (عشر الأضحى)، العمل الصالح فيها هو الأحب إلى الله تعالى.

فيتعجب الصحابة من ذلك الفضل الكبير لتلك الأيام؛ ويطلبون من النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يعقد لهم مقارنة بين (العمل الصالح في تلك الأيام)، وعبادة هي ذروة سنام الإسلام (الجهاد في سبيل الله).

فيُلقي النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على مسامعهم بالمفاجأة الثانية، التي كانت دهشتهم منها أكبر من الأولى، ويخبرهم - على عكس ما كانوا يتوقعون - أن المفاضلة قد أصبحت في صالح (العمل الصالح في عشر ذي الحجة)، وأن كفته قد رجحت، باستثناء صورة واحدة من الجهاد كفتها قد تكون أرجح في الفضل من (العمل الصالح في عشر ذي الحجة) أو تكون مساوية له ^(١).

(١) قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٣/ ٣٧٢): «فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْعَامِلِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَوْ مُسَاوِيًا لَهُ».



ويخبرهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن تلك الصورة هي، حالة رجل خرج مجاهدا في سبيل الله بنفسه وماله، ففاز بالشهادة، ففقد نفسه وماله في سبيل الله.

وفي روايات أخرى؛ يصف رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (عشر الأضحى) بجملة أوصاف تستحق الوقوف معها؛ لكونها تسبح في نفس فلك الإخبار بالفضل الكبير لتلك الأيام.

فتارة **يصفها** بأنها «**أَفْضَل أَيَّامِ الدُّنْيَا**»، وتارة **يصفها** بأنها «**الْأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ**»، وتارة يصف **العمل فيها** بأنه «**الْأَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ**»، أي: الأكثر نماءً ومضاعفةً وأثرا على صاحبه من ناحية التطهير والتطوير^(١)، وتارة يصفه بأنه «**الْأَعْظَمُ أَجْرًا**» إضافة إلى وصفه طبعاً بأنه «**الْأَحَبُ إِلَى اللَّهِ**».

ولا تتعجبوا مما مر؛ فعن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَلَا أَنْبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**». قالوا: بلى. قال: «**ذَكَرَ اللَّهُ**»^(٢).

(١) وقال في «التنوير» (٧ / ٤٠): «(أزكى عند الله)، أي: أنمى وأرفع شأنًا».

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ٢٠٤).

ولا يفوت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو الذي كان منهجه (العلم والعمل) أن يضع للصحابة خطة تشغيلية مختصرة تتضمن **الإكثار من الذكر** وخصوصاً التهليل (لا إله إلا الله وأخواتها)، والتكبير (الله أكبر وأخواتها)، والتحميد (الحمد لله وأخواتها)، مؤكداً أن **أولى ما تُغتنم به** هذه الأيام هو الذكر، وموَضَّحاً أنه **أهم ميدان** من ميادين سباق المحبين في هذه الأيام.

فالذاكرين الله كثيراً والذاكرات هم أهل السبق دوماً؛ فقد قال رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ**» قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ**»^(١).

الدائرة الثانية: وقفات مع بعض المفردات.

الْعَمَلُ الصَّالِحُ: الخالص لله الموافق لسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أَيَّامٍ: أفادت أهمية الاجتهاد في الليل والنهار معاً. وليس معنى أن نهار هذه الأيام أفضل من نهار غيرها مطلقاً أن نغفل عن ليلها؛ فقد أقسم الله بليتها، فقال تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ ١**﴾ و﴿**لَيْلٍ عَشْرٍ ٢**﴾ [الفجر: ١، ٢].

قال ابن كثير: «**وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ**. كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ»^(٢).

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٩٠).



﴿ العَشْرُ: العشر الأول من ذي الحجة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «العَشْرُ الثَّمَانُ، وَعَرَفَةُ، وَالنَّحْرُ» (١).

وَعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمَ النَّحْرِ» (٢).

وَعَنْ أَبِي الضُّحَى قَالَ: سُئِلَ مَسْرُوقٌ عَنِ «الْفَجْرِ وَلَيَالِ عَشْرِ» قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ» (٣).

﴿ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ فِي أَيَّامِ السَّنَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ» (٤).

وقال الإمام ابن حجر: «الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ سِوَاءَ مَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُمُعَةِ فِي غَيْرِهِ لِاجْتِمَاعِ الْفَضْلَيْنِ فِيهِ» (٥).

(١) «شعب الإيمان» (٥ / ٣٠٥).

(٢) «مسند أحمد» ط الرسالة (٢٢ / ٣٨٩) وقال محققه: هذا إسناد لا بأس برجاله.

(٣) «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (٤ / ٣٧٦).

(٤) «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (٤ / ٣٧٥).

(٥) «فتح الباري» (٢ / ٥٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة»^(١) وأيده ابن القيم^(٢) وابن كثير^(٣).

لكن ابن رجب يفضل عشر ذي الحجة ليلاً ونهاراً على غيرها، ويقول في كلام بديع: «فرائض عشر ذي الحجة أفضل من فرائض سائر الأعشار، ونوافله أفضل من نوافلها، فأما نوافل العشر فليست أفضل من فرائض غيره»^(٤).

وقال بعبارة أصرح: «عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء، هذا في أيامه فأما لياليه فمن المتأخرين من زعم أن ليالي عشر رمضان أفضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر، وهذا بعيد جداً»^(٥).

﴿ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

قال ابن رجب: «هذا الحديث نص في أن العمل المفضول يصير فاضلاً إذا وقع في زمان فاضل، حتى يصير أفضل من غيره من الأعمال الفاضلة؛ لفضل زمانه»^(٦).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨٧ / ٢٥).

(٢) «بدائع الفوائد» (٦٨٣ / ٣).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٣٩١ / ٨).

(٤) «فتح الباري» لابن رجب (١١٨ / ٦).

(٥) «لطائف المعارف» (٤٦٨).

(٦) «فتح الباري» لابن رجب (١١٥ / ٦).



وقال ابن حجر: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادات فيه، وهي الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره» (١).

﴿ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ﴾:

قال ابن بطال: «هذا اللفظ يحتمل أمرين: أن لا يرجع بشيء من ماله وأن رجع هو، وأن لا يرجع هو ولا ماله بأن يرزقه الله الشهادة» (٢).

﴿ لكن في رواية في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٢): «إلا من عشر جواده، وأهريق دمه».

الدائرة الثالثة: من لطائف الحديث.

١ - جاء وصف هذه الأيام بعبارات تتضمن أعظم الحوافز، وتكسر أعتى الحواجز: (أفضل أيام الدنيا - الأعظم عند الله - العمل الصالح فيها؛ هو الأحب إلى الله - العمل الصالح فيها؛ هو الأزكى عند الله - العمل الصالح فيها؛ هو الأعظم أجرا).

٢ - ما أروع الطريقة النبوية في التوجيه؛ لم يحضنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على اغتنام هذه الأيام بعبارات جامدة وكلمات باردة؛ بل بكلمات

(١) «فتح الباري» (٢ / ٤٦٠).

(٢) «فتح الباري» (٢ / ٤٦٠).

- لو صح التعبير - تعزف على وتر محبة الله الكامنة في النفوس،
وبعبارة تبعث الشوق إلى الرغبة في إرضاء الله وتركه؛ فتنقل
كلمات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الأمر من كونه عملاً جامداً مجرداً
تقوم به الجوارح؛ إلى شوق اضطربت ناره في القلب فراح يحمل
الجوارح ويحدوها على استفراغ الوسع في إكمال التعبد موافقة لمراد
المحبيب وبرهانا على الصدق في حبه «أَحَبُّ إِلَيَّ اللهُ»، «أَعْظَمُ عِنْدَ
اللهِ»، «أَزْكَى عِنْدَ اللهُ».

❦ وليس ذلك فحسب بل تتخطى الكلمات حافز «الأجر» وحافز
«الشوق» إلى معالي الأمور وأشرفها حيث حافز المسابقة والتنافس على
منزلة أعظم الماجورين وأفضل المشتاقين، فتصور الأمر كأنه (سباق
للمحبين) «مَا مِنْ أَيَّامٍ»، «أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا»، «أَعْظَمُ أَجْرًا»، «فَأَكْثَرُ وَا».

❦ إن كلمات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تنقل العبد المقبل على اغتنام
العشر الأوائل من إنسان يراها فقط فرصة لزيادة الأجر أو سبيلاً
لتكفير الوزر؛ إلى إنسان يراها برهانا على محبته لله وحرصه على
رضاه؛ لقد أضحى المسلم بعد كلمات الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** طائراً
يحلّق في فضاء العشر الأوائل تحمله المحبة، وتحدوه الرغبة والرغبة.
لقد أصبح الآن، يرى اجتهاده في هذا الجزء من الزمان، دليلاً على
محبته للكريم المنان، وسبيلاً لتقديم أسمى آيات الشكر والعرفان.



٣- «الْعَمَلُ الصَّالِحُ» اشترط صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العمل أن يكون صالحا؛
والصالح ما كان خالصا لله، على طريقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
والصالح أيضا ما كَمُلَ كيفا وكما؛ فليس المطلوب مجرد العمل
بل أحسنه.

٤- «إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» تفاضل
الأعمال يكون بتفاضل حجم التضحية فيها؛ فلما بلغ المجاهد
الذي خرج بنفسه وماله أعلى درجات التضحية؛ كانت منزلته أعلى؛
ومن عبادات العشر الأوائل من ذي الحجة؛ عبادة «الأضحية»؛ فلا
تغفلوا عن معنى التضحية في هذا الأيام لتكونوا فيها من الفائزين؛
وكلما ضحيت أكثر، كلما كان انتفاعك بهذه الأيام أكبر. وقد سماها
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَشْرَ الْأَضْحَى».

٥- «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» إن تلك الكلمات من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
وصور المقارنة التي يستدعيها الصحابة؛ تشير إلى أن القضية ليست
اغتنام هذه الأيام بل دخول حلبة سباق التضحية والبذل لتكون
أعظم الناس فوزا فيها؛ إنها تصور الأمر «سباقا للمحبين» ليبرهنوا
على محبتهم للمحجوب الأكبر سبحانه.

٦- «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» كما تحض الشريعة على الحرص
على الموت في سبيل الله؛ تحض كذلك على الحرص على الحياة

في سبيل الله؛ بل وتقدم الحياة في سبيل الله على الموت في سبيله في أحيان كثيرة؛ كأن يكون الجهاد جهاد «طلب» لا جهاد «دفع». قال ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: «فالحياة في سبيل الله، أصعب من الموت في سبيل الله».

٧- «الإرجل»، أي: (جهاد رجل)، بيان لفخامة جهاده وتعظيم له بأنه قد بلغ مبلغًا لا يكاد يتفاوت بشرف الزمان وعدمه (١).

٨- «خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ» إن كلمات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبيِّن العلاقة العكسية بين الرغبة فيما عند الله والرغبة في متاع الدنيا؛ فكلما كانت رغبة العبد فيما عند الله أكبر؛ كلما كانت رغبته في متاع دار الفناء ووجه للتكاثر فيها والاقتناء أصغر وأصغر. لا يمكن أن يكون الإنسان «في أعلى درجات البذل والعطاء» وفي ذات الوقت «من أكبر مدمني البخل والاقتناء» المجاهد أعطى النفس والمال والوقت والجهد؛ وقبلها تحرر من حب متاع الدنيا والإخلاد إلى الأرض.

وكذلك من يريد اغتنام هذه الأيام ينبغي أن يتحرر من الجواذب السفلية؛ لينطلق في سماء البذل والعبودية؛ ولا يتوهم أنه سينالهما معاً؛ إن خاض غمار هذه التجربة أضاعهما معاً.

٩- «فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» هذا في قاموس الدنيا؛ لكنه في قاموس الآخرة قد فاز بكل شيء. فقد يراك الناس قد خسرت لأجل الآخرة



من مالك أو جهدك؛ ذاك قاموس أهل الدنيا؛ لكن قاموس الآخرة يناديك «ربح البيع»، ويصيح فيك «فزت ورب الكعبة».

١٠- إن كلمات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أحب»، «أفضل»، «أزكى»، «أعظم»،

تشير إلى أن المسلم ينبغي أن تنصرف همته دوماً إلى معالي الأمور وأشرفها وأن يرتفع بنفسه عن سفسافها، فليس التصنيف عند الله، مسيء ومحسن فقط، إنما هناك صنف آخر وصفه أنه «أحسن». إنها نظرة لا بد أن تنتظم كل أمور الدين والحياة وتتأكد هنا ونحن بصدد الحض على اغتنام العشر الأوائل.

١١- «فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ» رأيت كيف

تجاوز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجرد حض الصحابة على اغتنام العشر الأوائل إلى توجيههم لكيفية العمل بما تعلموه؟ لم يكتف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتوجيهات النظرية، وإنما أردفها مباشرة بل شفعتها بالتطبيقات العملية.

١٢- «فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ» يبين النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الأيام لو صح التعبير هي «المهرجان السنوي للذكر»؛ وأن أهم ما يحرص المسلم عليه من العبادات في هذه الأيام هو عبادة الذكر. فكما كانت العشر الأواخر من رمضان مهرجاناً سنوياً ومعسكراً تدريبياً «للقرآن والقيام والصيام» تميزت العشر الأوائل بعبادة «الذكر».

١٣ - «فَأَكْثِرُوا» دعوة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسلمين لإحياء عبادة الذكر والوصول بها إلى الكمال الممكن كمًّا وكيفًا. فتلك الأيام المباركة فرصة لتجويد عبادة الذكر، وزيادة كفاءة أدائها مع استفراغ الوسع في الإكثار منها، ويؤكد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك بوصفه لأيام عيد الأضحى بأنها أيام «ذكر»، وحال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان يؤكد ذلك.

١٤ - وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لِلتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ» وغيرها من صور الذكر المطلق يؤكد أن المراد فيما يتعلق بالذكر في هذه الأيام ليس فقط ما اعتدناه من الأذكار الموظفة؛ بل أكبر قدر ممكن كما وكيفًا.

١٥ - وكلمة «أَزْكَى» تشير إلى دور الاجتهاد في هذه الأيام في تطهير النفس وتطويرها؛ فالتركية أعظم تغيير وتشمل كمال التطهير والتطوير. فهذه الأيام فرصة لصفحة جديدة وانطلاقة سديدة في السير إلى الله. وعشر ذي الحجة هي الأيام العشر التي أتمها الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام، والتي كلم الله تعالى موسى في تمامها، والتي كانت مرحلة إعداد وتهيئة لمرحلة جديدة في تبليغ رسالة الله ودعوته، وذلك في قوله الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الاعراف: ١٤٢].



☞ قال ابن كثير: «فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ، وَالْعَشْرُ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(١)، وَمَسْرُوقٌ^(٢)، وَابْنُ جُرَيْجٍ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣)».

☞ وعشر ذي الحجة هي الأيام التي أكمل الله بها الدين، وأنزل فيها قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وكان الوصية بالاجتهاد فيها وصية بتكميل الالتزام بهذا الدين، ودعوة لتقييم حال النفس مع هذا الدين في ذكرى اكتماله.



(١) «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (٤ / ٣٧٥).

(٢) «شعب الإيمان» (٥ / ٣٠٧).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٣ / ٤٦٨).

ثانياً: الوصايا العملية والرسائل المستخرجة من النص

(ما هو أبرز ما ينبغي عليّ فعله؟)

الوصية الرئيسية^(١):

﴿ أَنْ أَحْسِنَ التَّعَرُّضَ ﴾^(٢) لِنَفَحَاتِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ؛ لِأَخْتِنَمِ ١٠٠٪
مما جاءت به من بركات؛ مثل (الفوز بمحبة الله ورضوانه - إكمال عبادة
الذكر كما وكيفا - العتق من النار في يوم عرفه في يوم عرفة - إجابة الدعاء)

وصايا أخرى:

١. أن أبحث عن أحب الأعمال إلى الله وأفضلها عنده وألتزمها.
٢. أن أضحي بوقتي ومالي وجهدي ونفسي ابتغاء مرضاة الله.
٣. أن أخلص في أعمالي وأحرص على موافقتها للسنة.
٤. أن أسارع في الخيرات وأسابق نحو المكرمات.

(١) ويفضل صياغتها في صورة هدف متكامل الأركان والمواصفات؛ حيث يكون موضوعياً محدداً واقعياً يمكن قياسه.

(٢) وآثرنا لفظة التعرض؛ لأنها وصية النبي وعبارته؛ ففي «السلسلة الصحيحة» (١٨٩٠):
«تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ».

ثالثاً: تدبر النص (التفكر في الحال والمآل)

الدائرة الأولى: الإسقاط والتقييم (التفكر في الحال):

﴿ إن من المشكلات التي نعانيها:

أنا نتذكر حسناتنا ونستكثرها ونستعظمها، وننسى سيئاتنا ونستقلها ونحتقرها؛ فنشعر بالرضى عن أنفسنا ونعجب بحالنا، فنزهد في كثير من نفحات الخير وأطواق النجاة التي تنتشلنا مما نحن فيه، ونغفل عن حاجتنا الماسة إليها؛ لأننا لا نحاسب أنفسنا باستمرار توهمنا أننا على خير حال، وأن في أمان من سوء المآل.

ننسى ذنوبنا، لكن الله لا ينساها، قال الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَهُم بِمَاعْمَلُوا أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦].

نستهين بذنوبنا ونستصغرها؛ لكنها ليست هينة ولا صغيرة؛ لأنها تفرط في القيام بحق الله، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥] وقال سبحانه: ﴿وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]

✍️ لذا فإن بلال بن سعد يوصينا: «لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر.. من عصيت!» (١).

فنسأل الله ألا نكون ممن قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وقال أنس بن عياض: «رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: (غداً القيامة) ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة» وروي شبيهه عن حماد بن سلمة ومنصور بن زاذان (٢).

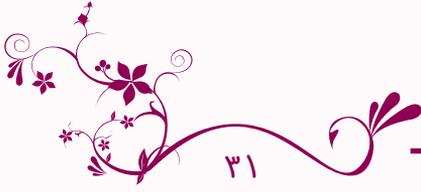
إن الواحد منا يتصور أنه من أصلح الصالحين؛ رغم أنه يغفل عن الكثير من الخير ويزهد فيه؛ لكن لو علم أن اليوم هو آخر يوم من حياته؛ سيصدق نفسه فيجتهد اجتهادا لم يكن له نظير في حياته.

✍️ لذا اسمح لي أن أسألك أسئلة أتمنى أن تجيب عليها بصدق وألا تخدع نفسك، لِنُقَوِّمَ أنفسنا ونحاسبها ونرتقي بها قبل أن يأتي يوم نحاسب ولا نقدر أن نفعل شيئا:

✓ هل نصيبك من الحسنات يجعلك تزهد في حسنات أخرى؟ وهل تضمن أن هذا القدر يكفيك؟

(١) «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٠)، «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٥١).

(٢) «علو الهمة» للمقدم (ص: ٢١٢).



✓ هل نصيبك من السيئات يجعلك تزهد في فرص تعويض الخسارة
وغفران الذنوب؟

✓ وهل تأمن مغبات هذه السيئات مهما قلّت؟

✓ هل حققت المهمة التي خلقك الله لأجلها على الوجه الأكمل؟

✓ هل تعتقد أنك لو حوسبت عليها ستكون من الفائزين؟

✓ هل ستكون سعيدا بمقابلة الله لو أتاك ملك الموت الآن؟

✓ كيف سيكون حالك يوم القيامة؟ هل ستكون من الفائزين؟ كيف
ستكون موازينك؟

✓ هل لديك عهد بأنك من أهل الجنة يزهّدك في العمل لها بهذه
الطريقة؟ أما اشتقت للجنة؟

✓ هل لديك صك بالأمان من النار يزهّدك في كل الأعمال التي
تباعدك عنها؟

✓ وبعد كل ذلك.. هل أنت راضٍ عن نفسك تماما؟

✓ أأست بحاجة إلى نفحة من كرم الكريم الحليم، تأخذ بيدك إلى
بر الأمان والفلاح والنعيم؟

أخي! أختي!

لماذا نحن نحن مما أوصانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به فيما يتعلق باغتنام هذه الأيام وحسن التعرض لها؟

لماذا نغفل عنها ولا نبالي بها؟

لماذا يكتفي بعضنا بأن يضرب بسهم في أي باب من أبواب الخير فيها، ولا يبالي ببقية الأبواب؟ لماذا يستكثر بعضنا الاجتهاد فيها كلها، ويكتفي بيوم واحد فقط؟

أخي! أختي!

لماذا نحن نحن من الحرص على الأعمال التي يحبها الله عز وجل؟

لماذا لا نعتبر تلك الأيام فرصة لأن نبرهن على محبتنا له سبحانه؟

لماذا ألسنا بحاجة إلى أن نزداد له سبحانه حبا، ومنه قربا؟

لماذا نزهد في تلك الفرصة السهلة التي ربما تكون معراجا للفوز بمحبته سبحانه لنا؟

أخي! أختي!

لماذا نحن نحن من التضحية؟ أين نحن من الإخلاص؟ أين نحن نحن من متابعة السنة؟



نحتاج إلى تفكير في حالنا، ونفسح المجال لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن العشر الأواخر؛ ليفتشنا ويفاتشنا، ويكشفنا ويكاشفنا، ويوقفنا على حقيقة حالنا؛ ونتعرف على وضعنا الحالي؛ لنذكر - على الحقيقة - أين نحن من طاعة الله؟ وأين نحن من الحرص على ما يحبه ويرضاه؟ وأين نحن من استباق الخيرات والمسارة في الطاعات؟ وأين نحن من الحرص على جعل أعمالنا خالصة لله موافقة لسنة رسول الله؟ وأين نحن من التضحية - في سبيل الله - بالنفس والمال؟ وأين نحن من الحرص على تزكية النفس بالأعمال؟

هل أريدك أن تزن حالك بحال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقيم نفسك في

ضوء هذين المعيارين:

الأول: (الحاجات)؛ هل أنت أحوج لاغتنام عشر الأضحى أم النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الثاني: (الحواجر)؛ هل لديك من الشواغل والصوارف والهموم أكثر

مما كان لدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

لاشك أنك أحوج لهذه الأيام، وشواغلك أقل من شواغل النبي عليه

الصلاة والسلام، ورغم ذلك ما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغفل عن هذه الأيام أو

يفرط فيها؛ بل اجتهد في أن يكون الأول في «سباق المحبين».

﴿ فماذا أنت فاعل؟ أَلستَ أولى بالاجتهاد في هذه الأيام؟ ﴾

* **أمل أن تصنف نفسك**، فيما يتعلق بحجم استجابتك لوصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نظرتك لهذه الأيام واستعدادك لها، واجتهادك فيها)؛ **لتحدد مشكلتك، وتعرف موقعك**؛ وتتمكن من الوصول إلى الوجهة التي تريد.

﴿ أخي! أختي! ﴾

﴿ كم مرة مرّت علينا هذه الأيام وما اغتبنناها؟ ﴾

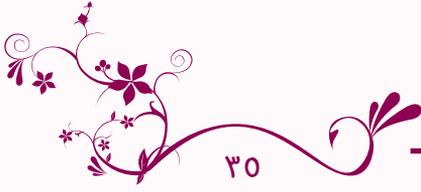
﴿ كم مرة جاءتنا هذه الفرصة وما اهتبلناها؟ ﴾

ربما كانت هذه هي الفرصة الأخيرة؛ فاغتنوها، ولا تضيعوها.

الدائرة الثانية: التفكير في العواقب الحسنة والسيئة (التفكير في المال):

وذلك التفكير القلبي المنشود لا يكفي فيه مجرد معرفة العواقب، بل يكون بتحديد العواقب، ثم **شهودها بالقلب** (وهو شهيد)؛ فيتصور الإنسان نفسه كأن هذه العاقبة حتى حَقَّتْ ووقعت، وهو ينظر إليها بعين قلبه بل ويعايشها كأنه فيها الآن؛ إنها نقلة قلب لحالة مستقبلية، واستحضار للحالة الشعورية التي سيكون عليها حينها. ليدرك العواقب والمآلات من الآن كأنما ينظر إليها بعين قلبه؛ فيتأثر قلبه ويتحرك رغبة أو رهبة؛ ويشعر بأهمية الوصية ويزداد إقباله عليها.

﴿ **فمثلاً:** يحدد ما هي عاقبة الحرص على النوافل؟ فيعرف أن منها (الفوز بمحبة الله)، فلا يكتفٍ بذلك؛ لأنه لا يكون كافياً في تحفيزه وزيادة



دافعيته وإقباله على النوافل **ليأتي بها أكمل ماتكون**، بل يبدأ تفكره القلبي بشهود تلك العاقبة، فيتصور نفسه كأن قد فاز الآن بمحبة الله له، ويعايش تلك الحالة كأنه فيها الآن، ويستحضر الحالة الشعورية التي سيكون عليها، كأنما ينظر بعين قلبه الآن إلى تلك العواقب الحسنة لمحبة الله له، فيجد من التأثير القلبي ما يزيده رغبة في الحرص على النوافل، ويشعره بأهميتها ويزيده إقبالا عليها.

من ثمرات حسن التعرض لهذه الأيام (العواقب الحسنة):

١ - محبة الله ورضوانه:

فإذا اجتهد العبد في الإتيان بما يحبه الله؛ أحبه الله؛ وإذا أحب الله عبده؛ فقد جمع خيري الدنيا والآخرة؛ ففي الحديث: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ» (١).

إذا أحببت أحداً فإنك تبحث عن أحب الأشياء إليه وتفعله، وأنت تحب الله، وها قد أظلتك أحب الأيام إلى الله، فهيّا دلل على محبتك له واغتنم خيرها.

(١) «صحيح البخاري» (٢١ / ٣٩٢).

✍ ألا يستأهل الله منك أن تهتم بما يحب وتحقق ما يريد؟

✍ أما تستحي وتخشى أن يراك الله تعرض عن الاجتهاد في هذه الأيام

وتفطر فيها؟

✍ فماذا تنتظر؟ وأي شيء يحضك على اغتنامها أعظم من ذلك؟

٢- الفلاح في الدنيا والآخرة:

قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ

وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ [الحج: ٧٧] ولعل هنا تحقيقية.

٣- رحمة الله في الدنيا والآخرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «افْعَلُوا (وفي رواية:

اطْلُبُوا) الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (١).

ربنا العظيم جل جلاله، لعظيم كرمه، وجيليل حلمه، يمهلنا ولا يعجل

لنا العقوبة، ويمنحنا فرصا عديدة لنعوض خسارتنا، ونقوم من رقدتنا.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه يحبنا ويريد لنا الخير، يوصينا بأن نفعل الخير

طوال عمرنا؛ لكنه مع ذلك يوصينا وصية خاصة باهتبال الفرص؛ وَسَمَّى هذه

الفرص والمنح من الله «نفحات رحمة الله» ووصانا بالتعرض لها.

(١) «شعب الإيمان» (٢/ ٣٧١)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥١١).



﴿ **وتأملوا لفظة التعرض** التي تفيد أنه لا ينبغي علينا أن نترك نفحة من هذه النفحات تفوتنا، ولا ذرة خير من خيرات كل نفحة على حدة يذهب عنا؛ فقد يكون في نفحة واحدة من هذه النفحات السعادة والفلاح الأبديين، فقد يخرج المرء من العشر برحمة الله، ورضوانه الذي لا سخط بعده أو بالعتق من النيران أو غيرها من معالم السعادة الأبدية.

قال الصنعاني: « (نفحات) جمع نفحة؛ وهي العطية من نفح الطيب إذا فاح وخرج منه رائحة... وفيه الأمر بالتعرض لنيل الخير في كل حين من الأحيان»^(١).

وقال المناوي: «(نفحات) أي تجليات مقربات يُصيب بها من يشاء من عباده. (فتعرضوا لها) بتطهير القلب وتزكيتة من الأكدار والأخلاق الذميمة، والطلب منه تعالى في كل وقت قياما وعودا وعلى الجنب ووقت التصرف في أشغال الدنيا؛ فإن العبد لا يدري في أي وقت يكون فتح خزائن المنن»^(٢).

ويذكر القسطلاني أن التعرض يكون: «باحضار القلب، وملازمة الذكر والدعاء، والنزوع عن وساوس الدنيا»^(٣).

(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢ / ٤٣١).

(٢) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١ / ٣٣٩).

(٣) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٢ / ١٩٠).

﴿ والسؤال الآن: هل أحسنت التعرض لنفحات الرحمة في عشر الأضحى؟ هل أحسنت الاستعداد لها؟ فقد قال ربنا: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

٤- تزكية النفس تطهيرا وتطويرا:

فأعمال هذه الأيام هي أزكى الأعمال عند الله؛ وأهم عبادات هذه الأيام عبادة الذكر وهي من أزكى الأعمال عند الله، وفيها أيضا الصوم والدعاء وغيرها من الأعمال التي تزكي النفس تطهيرا وتطويرا.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم؛ فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟». قالوا: بلى. قال: «ذكر الله» (١).

٥- الأجر والثواب الذي لا نظير له:

فأي عبادة في هذه الأيام خير من مثلتها في غير هذه الأيام أجرا وبركة؛ بل ربما فاقت بعض فرائض هذه الأيام فرائض ليست من جنسها، وربما فاقت بعض نوافلها نوافل ليست من جنسها.

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٠٤).



فقد وصف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العمل فيها بأنه «الأزكى عند الله»، أي: الأكثر نماءً ومضاعفةً وأثراً على صاحبه من ناحية التطهير والتطوير (١)، وتارة يصفه بأنه «الأعظم أجراً» إضافة إلى وصفه طبعاً بأنه «الأحب إلى الله». يقول ابن رجب: «فرائض عشر ذي الحجة أفضل من فرائض سائر الأعيان»، ونوافله أفضل من نوافلها، فأما نوافل العشر فليست أفضل من فرائض غيره» (٢).

٦ - منزلة الهجرة إلى الله:

كنت تتمنى طبعاً أن تكون ممن هاجر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أليس كذلك؟ قد جاءتك فرصة.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» (٣).

فالمنشغل بعبادة الله وقت انشغال الناس وغفلتهم عن الله بالمنكرات أو حتى بالمباحات، له ثواب المهاجر. فلا تدخر وسعاً في أن تثبت لله أنه؛ أهم شيء لديك، وأحب شيء إليك. ولا تغفل عما يحب أبداً وإن غفل كل الناس. فمن له رب كربنا كيف يغفل عنه طرفة عين؟!!! سامحننا يا ولي نعمتنا وارض عنا.

(١) وقال في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ٤٠): «أزكى عند الله»، أي: أنمى وأرفع شأنًا.

(٢) «فتح الباري» لابن رجب (٦/ ١١٨).

(٣) «صحيح مسلم» (٨/ ٢٠٨)، الهرج: القتل والفتن واضطراب الأمور.

اهجر هواك، وآثر هداك، اهجر كوكب أهل الغفلة والعصيان، وهاجر لكوكب أهل الطاعة والإحسان. فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَأَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (١).

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضاً: «إِنَّ الْهَجْرَةَ خَصَلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجَرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ...» (٢).

ولما سئل مُعَاوِيَةُ بْنُ حَيْدَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْهَجْرَةُ»، قُلْتُ: وَمَا الْهَجْرَةُ؟، قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ الشُّؤْمَ» (٣).

٧- العتق من النيران وخصوصاً يوم عرفة:

لو لم يكن العمل والاجتهاد في العشر إلا تأهباً ليوم عرفة؛ ليكون ذلك أرجى للفوز فيه، لكان كافياً. ففي الحديث: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» (٤).

وفي آخر هذه الرسالة إلهام عن (الأسباب الجالبة للعتق من النيران).

(١) «صحيح الجامع» (١١٢٩).

(٢) «صحيح الجامع» (٧٤٦٩).

(٣) «الصحيح» (٣٦٩).

(٤) «صحيح مسلم» (٤/ ١٠٧).



٨- استجابة الدعاء، وخصوصا في يوم عرفة:

ففي الحديث: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١).

٩- تكفير السيئات وخصوصا في يوم عرفة:

ففي الحديث: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» (٢).

وفي رواية: «من صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين» (٣).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن يوم عرفة: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ، غُفِرَ لَهُ» (٤).

١٠- البركات والثمرات المترتبة على العبادات المخصوصة في هذه

الأيام كالذكر والصيام وغيرهما.

(١) «سنن الترمذي» (٥ / ٥٧٢) وحسنه الألباني.

(٢) «صحيح مسلم» (٣ / ١٦٧).

(٣) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢٤٤).

(٤) «مسند أبي يعلى» (٤ / ٣٣٠)، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، لكن ضعفه

الألباني والأرناؤوط.

١١- أجر الحج وثواب الحجيج:

فالاتجاه في العشر برهان على صدق العبد في طلب مرضاة الله؛ وأنه محال بينه وبين الحج إلا ما خرج عن استطاعته.

وفي آخر هذه الرسالة إلحاق عن الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة بعنوان (حجاج لم يزوروا مكة).

من مغبات التفريط في حسن التعرض لهذه الأيام (العواقب السيئة):

١- بغض الله لك، نعوذ بالله من بغضه:

وأحذرك! فكما أن الأجر في هذه الأيام أكبر، فالوزر على التفريط والمعاصي أكبر. وتأمل غضب الله عليك حين يراك تفرط في هذه الأيام، بل لا تبالي بها من الأساس، وغيرك يتنافسون على تحقيق أعظم فوز فيها. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ؛ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بغيرِ حَقِّ لِيُهِرِقَ دَمَهُ» (١).

أي: مفرط في زمان أو مكان له حرمة ومكانة عند الله.

وهذه الأيام من الأشهر الحُرْمِ؛ والتي قال الله عنها: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]؛ قال القرطبي: «لَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بِإِزْتِكَابِ

(١) «صحيح البخاري» (٢٢ / ٤٥٢).

الدُّنُوبِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِذَا عَظَّمَ شَيْئًا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَتْ لَهُ حُرْمَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِذَا عَظَّمَهُ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ جِهَاتٍ صَارَتْ حُرْمَتُهُ مُتَعَدِّدَةً **فِيضَاعَفُ فِيهِ الْعِقَابُ بِالْعَمَلِ السَّيِّئِ كَمَا يُضَاعَفُ الثَّوَابُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ** (١).

✍ **ولتدرك بشاعة الأمر**، تخيل أنك طلبت من صديقك شيئاً وأخبرته أنك تحب هذا الشيء وستفرح كثيراً وتكافئه إن حقق ما طلبته وستغضب وتعاقبه إن لم يفعل.

ورغم أن هذا الصديق في أمس الحاجة لذلك، ورغم أن هذا الأمر لن يشق عليه بل سيسعد بفعله، ورغم أنه لا عذر لديه، أهمل طلبك أو لم يبالي به من الأساس.

✍ فكيف ستنظر إليه؟ وكيف سيكون غضبك عليه؟ هل تصدقه حينما يقول إنه يحبك أعظم حب؟

✍ فإياك أن تكون هذا الصديق، واحذر أن تفعل مع الله ما لا تحب أن يفعله معك غيرك، وما تستحيي أن تفعله مع أحد من الناس؟

٢- خسارة هذه الأيام إلى الأبد:

فإن هذه الأيام لا تعود إلا يوم القيامة؛ والذي يعود إن قدر الله لك البقاء أيام غيرها. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْلَهُمْ أَموالَهُمْ وَلَا أُولَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

٣- الحسرة عليها يوم القيامة:

استحضر معي؛ حين تأتي يوم القيامة وتجد اجتهاد هذا في هذه الأيام قد أورثه محبة الله ورضوانه، وهذا قد أورثه مغفرة الذنوب، وهذا قد أورثه العتق من النيران؛ وأنت - عافاك الله - لم تخرج من تلك الأيام بشيء لأنك أهملتها؛ فكيف إن كنت قد خرجت منها بغضب الله وبغضه؛ لأنك عصيته فيها؛ نسأل الله العافية.

ففي الحديث: «ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة»^(١).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوْى إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ»^(٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).



(١) «صحيح الجامع» (٥٧٢٠).

(٢) «صحيح الجامع» (٦٠٤٣)، و«الصحيححة» (٧٨، ٧٩)، «صحيح الترغيب والترهيب».

(١٥١٣) قَالَ أَبُو عِيْسَى: مَعْنَى قَوْلِهِ (تِرَةٌ) يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً.

(٣) «الصَّحِيحَةُ» (٨٠).

بعض المخرجات الوجدانية، لتدبر الوصية

إذا أحسن المسلم تفهم وصية رسول الله لنا وتدبرها جيدا؛ فإنه يجد لذلك أثرا في قلبه، ويفيض ذلك الأثر على وجدانه، بل وكل كيانه.

✓ **فيشعر بكرم الله ووداده:** حين تفضل علينا بذلك الأجر الجزيل على العمل القليل؛ وتودد إلينا بذلك الفضل العظيم رغم تقصيرنا العميم.

✓ **ويشعر بحلم الله:** حين أمهلنا ومنحنا فرصة ثانية فأبقانا لبلوغ هذه الأيام المباركة رغم أنه يقدر على مؤاخذتنا بما فعلنا؛ لكنه صبر علينا؛ سبحانه من حلیم قدير صبور.

✓ **ويشعر برحمة الله:** فمن رحمته بنا أنه يشرع لنا أعمالا، ويفتح لنا أبوابا، نتمكن من خلالها من استعباده واسترضائه، وتعويض خسارتنا، وإصلاح مسيرتنا. ومن رحمته أن أخبرنا بما يحب وهدانا إليه. ومن رحمته أن واسى الغير قادرين المعذورين؛ بأن شرع لهم أعمالا يبلغون بها درجة غيرهم من القادرين.

وتأمل ذلك الكلام النفيس لابن رجب حيث يقول متحدثاً عن بعض المخرجات الوجدانية للوصية النبوية: «لما كان الله تعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته في كل عام، فرض الله تعالى على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر على عمل يعمله في بيته، فيكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج»^(١).

✓ **ويشعر بالحياء من الله** على هذا الكرم والوداد والرحمة والحلم مع ما نحن فيه من التقصير.

✓ **ويشعر بضرورة المسارعة فيما يحبه الله؛** تدليلاً على صدق محبته؛ ورغبة في التنافس على نيل مودته؛ فقد أخبرنا الرسول بأن هذه الأيام هي الأحب إلى الله.

✓ **ويشعر بضرورة تحسين الأعمال** والقيام بها على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه؛ فقد حضنا الرسول على أن يكون العمل صالحاً.

✓ **ويشعر بضرورة تحويل الأهداف إلى أعمال ومشروعات؛** فقد حضنا النبي على اغتنام الأيام ثم حول لنا هذا الهدف عملاً وقولاً بالإكثار من الذكر.

(١) «لطائف المعارف» (ص: ٢٩٥).



✓ ويشعر بالندم على التفریط في التعرض لهذه الأيام مع رغبة ملحة في الاجتهاد في التعرض لها.

✓ ويشعر بضرورة التضحية والبذل مع اليقين في عدل الله وكونه يعلم الصالح من الأصلح.

✓ ويشعر بالأمل والاستبشار؛ لأن لنا ربًّا كريمًا رحيمًا يحب؛ نرجو رحمته ولا نعدم منه خيرا.



رابعاً: الخطة التشغيلية للاتباع (العمل)

المرحلة الأولى: التهيئة والتجهيز (الزاد والإعداد):

١. الدعاء والتضرع لله بأن يعيننا على حسن التعرض لتلك الأيام: (شعاري: أنا الفقير إليك):

من استعان بالله؛ كيف يقنط؟ وكيف يعجز؟ وكيف يحتقر نفسه ويرى أنه لن يتمكن من فعل شيء؟.. اجعل ثقتك بالله وبقينك فيه فأنت به أقوى ما تكون وأقدر ما تكون. أكثر من الدعاء والتوسل إلى الله ألا يحرمك خيراً من خيرات هذه الأيام وأن يجعلك أعظم الناس فوزاً فيها. ومن الدعوات الماثورة التي نستعين بها في هذا الصدد:

✓ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ (١).

✓ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ

(١) «سنن أبي داود» (٢ / ٨٦)، وصححه الألباني.



خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ،
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١).

✓ اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات (٢).

✓ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ
طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ (٣).

✓ وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا (٤).

✓ اللهم إن أسألك (السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ) (٥).

٢. استشعار الحاجة الماسة لاغتنام الأيام: (شعاري: إنها طوق نجاة):

أرجو أن تكون قد أدركت كم أنت بحاجة ماسة لاغتنام هذه الأيام
واستشعرت أنه لا ينبغي أن تفوت خيرا من خيراتها أو بركة من بركاتها.

أخي! اعتبر هذا الأيام بالنسبة لك طوق النجاة الذي إن تركته
ستغرق ولا تضمن أن يأتيك غيره مرة أخرى، اعتبرها فرصة العمر التي

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٢٧٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨/ ٩).

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٦٥).

(٣) «سنن الترمذي» (٥/ ٥٢٨) وحسنه الألباني.

(٤) «سنن الترمذي» (٥/ ٥٢٨) وحسنه الألباني.

(٥) جزء من حديث رواه الحاكم في «المستدرک» (١/ ٧٠٦) وقال عنه: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ

مُسْلِمٍ؛ لكن الألباني يضعف نسبة هذا اللفظ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سباق المحبين



لن تأتي مرة أخرى، لكيلا تندم في الدنيا قبل الآخرة فالناس يوم القيامة لا يندمون إلا على المخالفات وما فاتهم من الطاعات.

٣. استحضار أنها ربما كانت آخر أيام العمر: (شعاري: إنها عشر مودع):

لو أتاك ملك الموت بعد انقضاء هذه الأيام وما فزت فيها.. ما ستكون أمنيته؟! لا شك ستمنى أن تعود إلى الدنيا لاستغلالها.. وأنت الآن فيم تتمناه، فلا تضيع الفرصة.. فلربما كانت آخر فرصة.

٤. إعداد خطة: (شعاري: ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة):

خطة تحدد فيها الذي تريد تحقيقه وموقعك الآن وكيفية الوصول إلى ما تريد في ضوءهما.

٥. إعداد جدول محاسبة: (شعاري: سأحاسب نفسي قبل أن يحاسبني ربي):

لكيلا يفوتك شيء من الخيرات؛ ولتتمكن به من تقويم نفسك وتحسين أدائك أولاً بأول.

ولكي تؤتي هذه الأيام ثمرتها وتكون بداية انطلاقة راشدة راسخة إلى الله.



٦. تذكر أحوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصالحين مع هذه الأيام: (شعاري: ستكون عشري كعشر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

لو دُعيت إلى عمل من أعمال الدنيا لمدة عشرة أيام مقابل كذا وكذا من الأموال والمناصب لما تأخرت. إذن فلم تتأخر عن العمل للآخرة وتتعطل بالمشاغل وغيرها؟

٧. لا ترض بما دون المركز الأول: (شعاري: سأكون الأول في العشر):

سابق جميع البشر إلى الفوز بكل بركات هذه النفحة واستشعر دائما أنك أحوج الناس إليها وأن ليس أحد أحق بالفوز بها منك. واجعل هدفك أن تحوز مئة بالمئة في سباق المحبين.

٨. اصدق الله يصدقك: (شعاري: سأستفرغ وسعي في الأخذ بالأسباب):

فلو كنت صادقاً في طلب الفوز بهذه النفحة وفعلت لله ما يريد كان لك فوق ما تريد.

٩. أخلص تتخلص: (شعاري: لا أريد إلا وجهك):

فلن يقبل الله منك من العمل إلا ما كان له وحده وحادراً أن تنصب في العمل في الدنيا ولا يكون لك في الآخرة نصيب. ومتى ما أخلصت خَلَّصَكَ الله من كل العوائق والأعداء.

١٠. لا بد من المجاهدة والصبر: (شعاري: لن أبلغ المجد حتى ألعق الصبرا):

ثابر وجاهد وصابر واطرح العلل والأعذار والمعوقات جانباً فليس هذا وقت التعلل.

ماعليك إلا أن تصدق وتجتهد قدر طاقتك، والله يتكفل بإعانتك.

١١. انو الخير: (شعاري: نيتي أبلغ من عملي):

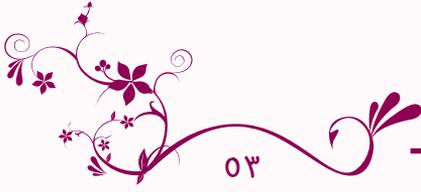
فقد توصلك نواياك وآمالك إلى ما قصرت عنه مجهوداتك وأعمالك، بل قد تكون النوايا الصالحة سبباً في تلافي القصور في العمل الواحد. فاستحضر كل النوايا الصالحة الممكنة.

١٢. كن شحيحاً: (شعاري: أوقاتي أغلى من جنيهاتي):

كن بخيلاً بكل لحظة من لحظات هذه الأيام المباركة أن تضيع في غير خير، فلحظات هذه الأيام أنفس من أن تضيع في مباح فضلاً عن محرم.

١٣. لا تدع باباً من أبواب الخير إلا وتدخله: (شعاري: سأكون نحلة العشر):

حقق العبودية بمفهومها الشامل، فلا تهمل العمل مثلاً أو الدراسة ولكن لا تشغل بهما تماماً عن غيرهما من أبواب الخير الأخرى. وأعط كل ذي حق حقه.



١٤. ابدأ بصفحة نظيفة ولا تلتخطها: (شعاري: سأفرح ربي وأتحرر من أسر ذنبي):

اجعل أول أعمال هذه الأيام التوبة النصوح، ولست فوق التوبة. قال ابن رجب: «احذروا المعاصي فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة» (١).

﴿ أول خطوات المكسب سد منافذ الخسارة، فاعزم على ألا تعصي الله في هذه الأيام، غيرك ينافس على الدرجات العلى وأنت تعود القهقري؟ أي همة تلك؟ ألا تغار؟ أين عقلك؟

قال الله عن هذه الأيام وغيرها من بقية أيام الأشهر الحرم: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

فمن عصي الله في هذه الأيام فقد ظلم نفسه؛ لأنه حرمها كل بركات هذه الأيام وخيراتها، وياليتاه اكتفى بذلك بل حملها مغبات التفريط في هذه الأيام التي هي أعظم من مغبات المخالفة في غيرها.. فما أبشعه من ظلم!!

المرحلة الثانية: التطبيق والتنفيذ:

﴿ ويستحب في هذه الأيام الانشغال بكل صنوف الطاعات، وتجنب كل المنكرات؛ لكن هناك عبادات يُستحب التركيز عليها؛ لأنها عبادات الوقت:

(١) «لطائف المعارف» (ص: ٢٩٥).

١. الإكثار من ذكر الله (مهرجان الذكر):

وهو من أهم واجبات هذه الأيام؛ إن لم يكن العبادة الأهم فيها؛
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

قال ابن كثير: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ: أَيَّامُ الْعَشْرِ...
 وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،
 وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ، وَعَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَإِبْرَاهِيمِ النَّخَعِيِّ. وَهُوَ
 مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَالْمَشْهُورُ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» (١).

وقال ابن رجب: «استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول
 الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾، فإن الأيام المعلومات
 هي أيام العشر عند جمهور العلماء» (٢).

ومر بنا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاكْثُرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ
 وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ».

وهو مما يستحب الإكثار منه وتحسينه من الأذكار هذه الأيام:

✓ التكبیر (الله أكبر): وهو أول ما أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاهتمام
 به من أذكار هذه الأيام.

(١) «تفسير ابن كثير» (٥ / ٤١٥).

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٨٠ - ٢٨٣).



وهو واجب عام من واجبات مواسم الخيرات؛ قال الله موصيا بعبادة التكبير والشكر في مواسم الخيرات وبعدها: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْنٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فمن وفقه الله وهداه لبلوغ مواسم الخيرات؛ حري به أن يشكر ربه ولا يفتقر عن تكبيره.

وكان **الصحابة** ينشغلون بالتكبير على الخصوص؛ فقد (كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا) (١).

وكذلك كان التابعون؛ فعن يزيد بن أبي زياد قال: «رأيت سعيد بن جبير ومجاهداً وعبد الرحمن بن أبي ليلى أو اثنين من هؤلاء الثلاثة وما رأينا من فقهاء الناس يقولون في أيام العشر: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد» (٢).

✓ **التهليل (لا إله إلا الله):** وهو **ثاني** ما أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاهتمام به من أذكار هذه الأيام.

ويسن الإكثار منه في **يوم عرفة**؛ فهو خير ما يقال يومها؛ وقد مر.

✓ **التحميد (الحمد لله):** وهو **ثالث** ما أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاهتمام به من أذكار هذه الأيام.

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ١٢٢).

(٢) «لطائف المعارف» (ص: ٢٩٥).

وهو واجب عام من واجبات مواسم الخيرات وقد مر. وحري بنا أن نشكر الله ونحمده؛ لأنه أمهلنا؛ وبلغنا هذه الأيام؛ وجعلها زاخرة بالبركات؛ وهدانا لما يحب ويرضى فيها.

✓ **التسبيح (سبحان الله):** وهو من أحب الكلام إلى الله وأفضل الذكر.

✓ **الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله):** فلا تحول لنا في هذه الأيام عما لا يرضي الله، ولا قوة لنا على فعل ما يحبه ويرضاه إلا به سبحانه؛ والحوقلة من أحب الكلام إلى الله.

✎ ما أخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أحب الكلام إلى الله:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بَأَيْهِنَّ بَدَأْتَ» (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» (٢).

وفي صحيح الجامع (١٧٥): «أحب الكلام إلى الله تعالى ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده».

وفي السلسلة الصحيحة (٦ / ٩٩): «إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك».

(١) «صحيح مسلم» (٦ / ١٧٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٨ / ٨٦).



وفي «صحيح الأدب المفرد» (١ / ٢٤٣): «أحب الكلام إلى الله: سبحان الله لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده».

وبما أن هذه أيام نجتهد فيها في التسابق إلى ما يحبه الله؛ فالذكر مطلقاً من أحب الأعمال إلى الله وأزكاها عنده. قال الله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ [٤٢]، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

٢. الصيام:

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ» (١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فليس في صوم هذه التسعة - يعني تسع ذي الحجة - كراهةٌ شديدة، بل هي مستحبةٌ استحباباً شديداً» (٢).

وقال ابن حجر عن حديث ابن عباس المروي في فضل عشر ذي الحجة: «اسْتُدِّلَ بِهِ عَلَيَّ فَضْلُ صِيَامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِأَنْدِرَاجِ الصَّوْمِ فِي الْعَمَلِ» (٣).

(١) «سنن أبي داود» (٢ / ٣٢٥)، وصححه الألباني.

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٨ / ٧١).

(٣) «فتح الباري» ابن حجر (٢ / ٤٦٠).

٣. الأضحية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا» (١).

٤. تفرغ للطاعة في اليوم الجليل (يوم عرفة):

لَقَدْ عَظَّمَهُ اللَّهُ وَأَجَلَهُ وَأَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ فَقَالَ: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٢) [الفجر: ٣] وَقَدْ مَرَّ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ. وَأَقْسَمَ بِهِ أَيْضًا: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣) [البروج: ٣] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ» (٤).

وَفِي الْحَدِيثِ: «وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ» (٣).

وَقَدْ اعْتَبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيدًا، فَقَالَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ» (٤).

(١) رواه ابن ماجه وأحمد وحسنه الألباني.

(٢) (الصحيحه: ١٥٠٢) وهو المذکور في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. فالناس يحضرونه ويجمعون فيه. تحفة الأحوذى (٨ / ٢١٩).

(٣) صحيح ابن حبان (٩ / ١٦٤)، وصححه الأرناؤوط، لكن ضعفه الألباني.

(٤) «سنن الترمذی» (٣ / ١٣٤) وصححه الألباني والأرناؤوط.



وهو اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق؛ ففي الحديث: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فشرهم بين يديه كالذرثم كلمهم قبلا قال: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾» (١).
وأتم الله فيه على العباد نعمته، وأنزل قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (٢).

❦ وأهم ما ينبغي الحرص عليه فيه من الطاعات:

الصوم - الذكر وخصوصًا (التهليل) - الدعاء وخصوصًا (بالعتق من النيران) - الحرص على الأعمال التي تكون سببًا في تحريم العبد على النيران ونجاته منها - بقية أعمال الخير التي تسن في العشر وغيرها - وبعض الناس يعتكفون بالمساجد من ليلة عرفة ولا بأس بذلك مع عدم اعتقاد سنيته.

❦ اجتهده في التشبه بالصحيح:

في انقطاعهم لله وكثرة اجتهادهم في كل صنوف العبادات. واحرص على الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة في هذه الأيام خصوصًا.

(١) صحيح الجامع: (١٧٠١).

(٢) انظر: مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٣٧٦).

المرحلة الثالثة: التعاهد والتعزيز:

ليست الفكرة في التبعء لله بضع أيام ثم يعود الإنسان لما كان عليه سابقاً؛ الفكرة في أن تكون هذه الأيام سبباً في إحياء عبوديات مهمة في حياة الإنسان، وبعثها من جديد، وعليه يحتاج المسلم لتعاهد وتعزير ما أكرمه الله به في هذه الأيام؛ وأبرز ما ينبغي تعاذه:

١. الإكثار من الذكر.

٢. الحرص على الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة؛ لكيلا يحرم نفسه من ثوابها طوال العام، بل طوال العمر.

وفي آخر هذه الرسالة إلحاق عن الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة بعنوان «حجاج لم يزوروا مكة».

٣. الحرص على الأسباب الجالبة للغفران والعتق من النيران، وهو أعظم ما يخرج العبد به من يوم عرفه.

وفي آخر هذه الرسالة إلحاق عن «الأسباب الجالبة للعتق من النيران».



خامسًا: التبليغ

🔔 لا تكن أنانيًّا؛ واجعل شعارك: (سأضيف لرصيدي مئات وآلاف الأرصدة الأخرى).

🔔 انقل هذا الخير لمن تعرف وتحب من الأهل والأصحاب. وأضف لأجرك أجورا كثيرة.

🔔 ألا تغار لله.. وأنت ترى الناس منصرفة عما أخبر أنه يحبه، وعمما وصى به وطلبه؟

🔔 ألا تغار لله وأنت ترى الناس تسعى فيما يغضبه، في الوقت الذي ينبغي أن يسعى الجميع فيما يفرحه؟

يعمل كثير من الناس بكل ما أوتوا من قوة للدعوة لمباراة، وأنت لا زلت متقاعسا عن دعوة الناس للإقبال على ما يحبه الله؟

لئن كان غضب الله على من لا يعرف يشتد، فغضبه على من يعرف ولا يتحرك أشد.

🔔 استفرغ وسعك فالدعوة من أحب الأعمال إلى الله، وما أسعدك حين يراك الله من فوق سبع سماوات تغار لله وتتحرك لأجله.

أهل هذا الحديث (النماذج الواقعية)

١ - **عمر بن الخطاب:** رُوِيَ عَن عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ فِيهَا شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ، وَكَانَ عَمْرٌ يَكْبُرُ فِي قَبْتِهِ بِمَنْى فَيَسْمَعُهُ أَهْلَ الْمَسْجِدِ فَيَكْبُرُونَ، وَيَكْبُرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْى تَكْبِيرًا. وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ يَكْبُرُ بِمَنْى تِلْكَ الْأَيَّامِ وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامِ جَمِيعًا (١).

٢ - **ابن عمر وأبو هريرة:** مر بنا تكبيرهما في العشر.

٣ - **مجاهد:** فَقَدِ كَبَّرَ رَجُلٌ أَيَّامَ الْعَشْرِ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَفَلَا رَفَعَ صَوْتَهُ، فَلَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْبُرُ فِي الْمَسْجِدِ فَيَرْتَجُّ بِهَا أَهْلَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَخْرُجُ الصَّوْتُ إِلَى أَهْلِ الْوَادِي حَتَّى يَبْلُغَ الْأَبْطَحَ، فَيَرْتَجُّ بِهَا أَهْلَ الْأَبْطَحِ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ (٢).

٤ - **سعيد بن جبیر:** رَوَى رَحْمَةُ اللَّهِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَلَمْ يَكْتَفِ بِمَجْرَدِ تَعْلَمِهِ، وَإِنَّمَا اسْتَفْرَغَ وَسَعَهُ فِي أَنْ يُوفِيَ الْحَدِيثَ

(١) معرفة السنن والآثار (٦ / ٣١٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣ / ٦٦٧).



حقوقه، ليكون حجة الله ويوفيه الله مارتبه عليه من الأجر والبركة في الدنيا والآخر.

فاجتهد في العمل بالحديث وتطبيقه، قال البيهقي: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامَ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ» (١).

وظفق يدعو الناس إلى العمل بالحديث وتطبيقه؛ ويعلمهم كيفية العمل به، فعن أبي حريز: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: «لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ (وفي رواية: مصابيحكم) لِيَالِي الْعَشْرِ» - تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ - وَيَقُولُ: «أَيَقْظُوا خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ لَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ» (٢).

كما علم أصحابه الحديث ورواه لنا، ومر بنا كيف كان ينشغل بالتكبير.



(١) «شعب الإيمان» (٥ / ٣٠٩)، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٣ / ٣٩٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (الصفحة: ٣٢٦ المجلد: ٤).

قبل الرحيل

﴿ **وختامًا..** هذه الكلمات تكون حجة لك إن أدت حقوقها فعملت بما فيها ودعوت غيرك إليها، وتكون حجة عليك إن أهملت حقوقها.. فأيهما تختار؟ ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

ها قد دعوتك إلى الاهتمام بما يحبه الله.. والله يراك الآن.. هل تحب أن يرى الله منك أنك تأخرت عنه وأهملت ما يحبه؟ لا تتأخر عنه فيؤخرك وليكن شعارك دائمًا ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾ [طه: ٨٤].

وأذكرك بأنك حين تهمل الاستجابة لكلماتي، فأنت تهمل الاستجابة لله وليس لي.

﴿ **ولا تؤجل..** بل طبق مادعتك إليه الكلمات الآن.. إلا إذا كنت تضمن أن تعيش إلى الوقت الذي تريد.. ومن يضمن ذلك؟!!! ﴾



الإحاقات

الإحاق الأول: حجاج لم يزوروا مكة.

الإحاق الثاني: الأسباب الجالبة للعتق من النيران.



الإلحاق الأول

حُجَّاجٌ لَمْ يَزُورُوا مَكَّةَ

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد سرتم جسومًا وسرنا نحن أرواحًا
إننا أقمنا على عذر وقد رحمتُم ومن أقام على عذر كمن راحا

قال ابن رجب: رأى بعض الصالحين الحاج في وقت خروجه،
فوقف يبكي ويقول:

«هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون
حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟!» «لطائف المعارف»
(ص: ٢٥٧).



الله أكرم من أن يحرم المشتاقين الصادقين

مَن منا لا تهفو نفسه ولا يشتاق قلبه لزيارة البيت الحرام والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام؟!!

مَن منا لا يتوق لتلك السعادة الغامرة وتلك الراحة العارمة؟!!

مَن منا لا يرغب بكل ما في الحج والعمرة من الخيرات والبركات؟!!

لكن للأسف.. مِمَّا مَن يحول بينه وبين ذلك ضيق ذات اليدين وعدم الاستطاعة المادية وهم الأغلب للأسف في هذا الزمان.. ومِمَّا مَن يحول بينه وبين ذلك مرضٌ مقعد أو هرم مفند..

ومِمَّا مَن يحول بينه وبين ذلك انشغال شديد لا مناص منه البتة..

ومِمَّا مَن لم يكن له عذر لكنه ندم على فوات فرصة الحج والعمرة هذا العام..

وما كان ليد كرم الله الحانية أن تدع أصحاب الأعدار يتقلبون في حزنهم وغمهم وحرمانهم من الحج والعمرة، فيتحرف الله من أراد الحج والعمرة وكانت نيته صادقة وعزيمته حاضرة وبذل وسعه لكنه لم يتمكن بأجر الحج والعمرة..

بل وفتح الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قنواتٍ يتمكن من خلالها العبد من إدراك أجر الحج والعمرة تامًا، من خلال التوجيه إلى مجموعة من الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة..

فمن كان صادقًا في رغبته في الحج والعمرة فإن عليه أن يحرص على تلك الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة، ويجتهد في التشبه بالحج والقيام بأعمالهم قدر طاقته.. وحينها يكتب الله له أجر الحج والعمرة.. «وربما سبق بعض من سار بقلبه وعزمه بعض السائرين بأبدانهم. فليس الشأن فيمن سار ببدنه، إنما الشأن فيمن قعد بدنه لعذر وسار بقلبه حتى سبق الركب.»

ويقول الحافظ ابن رجب: «إخواني! إن حبستم العام عن الحج، فارجعوا إلى جهاد النفوس، أو أحصرتم عن أداء النسك، فأريقوا على تخلفكم من الدموع ما تيسر. ولا تحلقوا رءوس أديانكم بالذنوب، فإن الذنوب حالقة للدين وليست حالقة للشعر. ومن كان قد بعد عن حرم الله فلا يبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله... ومن عجز عن حج البيت أو البيت منه بعيد فليقصد رب البيت، فإنه ممن دعاه ورجاه أقرب من جبل الوريد. من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، ومن عجز عن المبيت بمزدلفة فليبيت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه، ومن لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا وقد بلغ المنى. إن لم نصل إلى ديارهم فلنصل انكسارنا بانكسارهم، إن لم نقدر على عرفات فلنستدرك ما قد فات، إن لم نصل إلى الحجر فلنلين كل قلب حجر..»



﴿ فيا إخواني! إن فاتنا نزول منى فلننزل دموع الحسرات هاهنا،
وكيف لا نبكي ولا ندري ماذا يراد بنا؟! أخي! لئن سار القوم وقعدنا،
وقربوا وبعدنا، فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل
اقعدوا مع القاعدين.﴾



صدق أفاض العين برهانا

انتدب رسول الله ﷺ الصحابة إلى الخروج لتبوك، وكانت الحاجة شديدة في تلك الأيام، ورغم كثرة المعوقات، فقد ذهب الصادقون ممن لا يملكون إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه الخروج في سبيل الله والإعانة على ذلك... فيردهم رسول الله ﷺ ويخبرهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه؟!!

فماذا فعلوا؟! هل فرحوا وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا مشقة الغزو والحرب والجراح والآلام وربما الموت؟! هل حزنوا حتى حزننا عاديًا؟! بل.. قد ملأ الحزن قلوبهم وملأت الحسرات نفوسهم، ففاضت مدامعهم لعلها تخفف عنهم بعض ما يجدون من حسرة التخلف عن الجهاد؟!!

رغم أن الحر كان شديداً، والسفر كان بعيداً، والتعب كان مزيداً، والعدو كان عنيداً عربيداً، حتى لقد سميت تلك الغزوة «غزوة العسرة». وما كان الله ليفوت ذلك الموقف الرائع الجليل من هؤلاء الصادقين دون تعليق، فيشر فهم الله ويواسيهم ويخلد ذكراهم بقرآن يتلى إلى قيام الساعة..



فيقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُوا لِيَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِمْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ (٩٢)

[التوبة: ٩١، ٩٢].

﴿فتأمل كيف رفع الله عنهم الحرج، وزكاهم برضاه عن فعلهم وصدقهم.. وبشرهم بالمغفرة والرحمة، وكفى بهما..﴾

﴿لكنه أكد أنهم ما استحقوا ذلك إلا بصدقهم الذي تجلي في:﴾

١- «نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» أي أنهم أخلصوا الاجتهاد في السعي في مرضاة الله والغيرة له، وأخلصوا الاجتهاد في السعي في اتباع رسوله وطاعته..

٢- «الْمُحْسِنِينَ»، فقد اجتهدوا في أن يبذلوا غاية جهدهم ويحسنوا أعظم إحسان، فكانت نواياهم وعزائمهم وجهودهم أحسن ما تكون، وهم يفعلون ذلك وكأنهم يشاهدون الله أمامهم أو يوقنون بمراقبته لهم، فيقدمون له ما يليق به سبحانه.

ولم يتوقف إكرام الله لهؤلاء الصادقين المحبين عند هذا الحد، فهذا هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لصحابته في طريق عودتهم من تبوك بعد كل ما لاقوا من الأهوال والشدائد والصعاب.

«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاِدِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»
(أي بأرواحهم وقلوبهم ودعواتهم... وكذا بمشاركتم في الأجر) وقد بين
السبب فقال: «حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» [صحيح البخاري].

فما بالنّا ننعلل بالأعذار الواهية ونفعد عن المكرماة؟!
ما بالنّا لا نخزن ونندم على ما بفوننا من الخير والبركاة؟!!



همة تأبي إلا أن تكون على القمة

وها هم أولاء أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يأبون إلا أن يُسَطر التاريخ موقفاً رائعاً آخر، يبرهن على صدقهم في طلب مرضاة الله والسعي فيما يحبه، ومنافستهم لغيرهم في الخير، وهمتهم العالية في طلب كل مكرمة ولو لم تتوفر لديهم أسباب إدراكها.. ويروى لنا ذلك الموقف أبوهريرة، فيحكي: «أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «تَسْبِحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً». [صحيح مسلم].

فتأمل كيف كان حرصهم على الخير وصدقهم في طلب الأجر، الذي حدا بهم إلى الذهاب لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وطلب الفضل من الله، رغم أنهم معذورون ولا لوم عليهم.

فما بالنا نزهد في الأجر ونرغب عن الخير، وننعلك بأعذار لا نُدفع أبداً عنا شيئاً، رغم أننا أحوج منهم إلى الأجر، وأحسن منهم حالاً؛ من ناحية فلما ما عندنا من الفقر والعذر؟!

باب أمل على مصراعيه للصادقين فقط

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتح لنا بابًا آخر من أبواب الأمل، في حديث: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَتَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ.. فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ» (صحيح الترمذي) كان صادقًا في نيته، فالله الكريم يمنحه أجر صاحب المال، ويعافيه من فتنته.

ف عجيب أمر من لا يبالي بالخير والأجر ولا ينوي الفوز به، وأعجب منه حال من لا ينوي نية صادقة أو ينوي نية فاسدة.

وفي الحديث: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (رواه مسلم) فالمرء يبلغ نيته وأمله مالا يبلغه بجهدته وعمله. قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِأَبِيهِ يَوْمًا أَوْ صِنِي يَأْأَبْتِ، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ أَنْوَ الْخَيْرِ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ» ونية المرء أبلغ من عمله.

وهل نلغفك النبي شبنًا أو نشق عليك في شيء؟! هل بعجزك أن تكون صادقًا فيها؟!

لا أدري.. ماذا يفعل الله لأجلنا بعد كل هذا اللرم؟!

وكيف نسول لنا أنفسنا أن نغفل أو لا نبالي بهذا الحلم ؤنلك النعم؟!

ماذا أفعل؟

أولاً: النية الصادقة:

أنك لو كانت لديك إمكانات لما تأخرت. ثانياً: احرص على الأعمال التي تقوم مقام الحج والعمرة:

١- ذكر الله تعالى دبر الصلوات المكتوبة:

وقد مر الدليل على ذلك.

٢- مجالس العلم:

عن أبي أمامة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته» «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢٠).

٣- صلاة الفجر في جماعة والمكوث حتى تطلع الشمس:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» (صححه الألباني).

٤ - حضور الجماعات والمشي إلى صلاة التطوع:

قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة» (صحيح الجامع) والمقصود بالمشي إلى صلاة التطوع: أن يمشي إلى المسجد يصلي صلاة الضحى مثلاً كما في رواية أبي داود.

٥ - الصلاة في مسجد قباء:

قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه، كان له عدل عمرة» (رواه أحمد في مسنده والنسائي والحاكم وصححه الألباني).

٦ - شهود صلاة العيدين:

قال ابن رجب: قال مخنس بن سليم وهو معدود من الصحابة: «الخروج يوم الفطر يعدل عمرة، والخروج يوم الأضحى يعدل حجة».

ثانياً: اجتهد في التشبه بالحجيج قدر استطاعتك:

قال بعض السلف: «ترك فعل الشيء مما يكرهه الله أحب إلي من خمسمائة حجة».

قال الفضيل بن عياض: «ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حفظ اللسان».



﴿ **الحجيج** يبذلون الأموال سعيًا في مرضاة الله، فابذل ما تستطيع من مالك في مرضاة الله من الصدقات وأعمال الخير وغيرها..

﴿ **والحجيج** يبذلون الأوقات ويتفرغون لطاعة الله، ففرغ من وقتك ما تستطيع وابذله في طاعة الله..

﴿ **والحجيج** يبذلون الجهود، ولا يتكاسلون عن طاعة الله، فاستفرغ وسعك، وابذل غاية جهدك في طاعة الله..

﴿ **الحجيج** يجتهدون في كل صنوف الطاعات في العشر الأوائل من ذي الحجة (أحب أيام الله إلى الله)، فاجتهد أنت فيها وأقبل عليها أيضًا..

﴿ **والحجيج** يحبسون أجسامهم وأفكارهم وقلوبهم وألفاظهم على الوقوف بعرفة والدعاء والتضرع والصلاة والذكر وغيرها من العبادات فاحبس نفسك أيضًا في هذا اليوم المبارك على الصوم والدعاء والتضرع والذكر والصلاة وغيرها لعلك تكون من عتقاء الله من النار..

﴿ **والحجيج** يتقربون إلى الله بالذبح، فاحرص على الأضحية إن تيسر لك.. ولا تأخذ من شعرك وأظفارك إن كنت ستضحى..

﴿ **والحجيج** يطوفون بالبيت والطواف صلاة، فاجتهد في إقامة الصلاة في مواقيتها وأدائها على الوجه الأكمل..

﴿ والحجيج يسعون بين الصفا والمروة، فاجتهد في السعي في مرضاة الله، في دعوة الناس إلى الخير وفي قضاء حوائج المسلمين.. ﴾

﴿ والحجيج يرحمون الشيطان، فارجم أنت أيضاً شياطين الإنس والجن، بتمسكك بطاعة الله، وتخليص إخوانك المسلمين من برائتهم، وإفساد مخططاته وتحذير الناس من حبائلهم.. ﴾

﴿ والحجيج يقطعون الصحاري والفيافي، ليسلموا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويصلوا في مسجده.. فاحرص على الإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصة يوم الجمعة، واحرص على بذل الغالي والنفيس في سبيل اتباعه ونصرته.. وسعيك في قضاء حاجات إخوانك من المسلمين خير من اعتكاف شهر في مسجده كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. ﴾

﴿ والحجيج يزورون قبور الصحابة ويسلمون عليهم، فادع للصحابة أنت أيضاً وترض عنهم، وناصح عنهم وانصرهم في مواجهة أعدائهم. ﴾



قبل الرحيل

✍ أعتقد أنه لو جاءك ملك الموت الآن ستتمنى العودة إلى الدنيا لتؤدي الحج والعمرة، فهب أن الله أمهلك يوماً واحداً؛ أتفرط فيه وتحرم نفسك أجر الحج والعمرة؟ ففي اليوم الواحد قد يُكتب لك أجر الحج والعمرة مرات.

✍ فبادر من الآن ولا تحرم نفسك من الخير فربما كان هذا آخر أيام حياتك..





الإلحاق الثاني

الأسباب الجالبة للعتق من النيران



كيف تعتق رقبتك من النار؟

في الحض على السعي في المسألة:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لكعب بن عجرة: «يا كعب بن عجرة! الصلاة قربان، والصيام جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار. يا كعب بن عجرة! الناس غاديان؛ فبائع نفسه فموثق رقبتة، ومبتاع نفسه في عتق رقبتة»^(١).

وهناك حض على بذل ذلك المعروف للوالد، وذلك من البر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»^(٢).

قال السندي: «فمن أعتق أباه، فكأنه أحياه، فكما أن الأب كان سببا لوجود ابنه، كذلك صار الابن بإعتاقه سببا لحياته، فصار كأنه فعل مع أبيه مثل ما فعل معه أبوه، فتساويا، والله تعالى أعلم»^(٣).

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢١١).

(٢) «صحيح مسلم» (١٠ / ٦٠).

(٣) «مسند أحمد» ط. الرسالة (١٢ / ٤٩).

﴿ وحض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إعتاق البشر لينال المؤمن

العتق من الرحمن:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطْمَهُ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ» (١).

﴿ وانظر كيف كانوا يتسابقون إلى العتق:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَهَذَا حَدِيثٌ فُتِيبَةٌ - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ العُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ».

قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً».



قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» (١).

ويستحب الحرص على ذلك في أوقات الأزمات:

فعن أسماء قالت: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بالعتاقة في صلاة الكسوف (٢).



(١) «صحيح مسلم» (٤ / ١٣٤).

(٢) «صحيح أبي داود» (٤ / ٣٥٣).

الأسباب المعينة على الفوز بالعتق

أولاً: التوحيد:

عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ، أَنَّهُ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا رَدِيفُهُ: «يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ» رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مَرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا، وَأَمَامَنَا فَاجْتَمَعُوا، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ، «إِنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ» (١).

ثانياً: الشهادة بالتوحيد في الصباح وفي المساء:

في الحديث: «من قال: (اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك وحملة عرشك، وأشهد من في السماوات ومن في الأرض؛ أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك) من قالها مرة؛ اعتق الله ثلثه من النار ومن قالها مرتين؛ اعتق الله ثلثيه من النار ومن قالها ثلاثاً؛ اعتق الله كله من النار» (٢).

(١) «مسند أحمد» ط الرسالة (٢٥ / ١٦٢).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (١ / ٥٣٤).



ثالثًا: كثرة السجود:

عَنْ رَيْعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلْنِي أُعْطِكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْظِرْنِي أَنْظِرْ فِي أَمْرِي، قَالَ: «فَانظُرْ فِي أَمْرِكَ»، قَالَ: فَنَظَرْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا يَنْقَطِعُ فَلَا أَرَى شَيْئًا خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ آخِذُهُ لِنَفْسِي لِآخِرَتِي، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا حَاجَتُكَ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْفَعْ لِي إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ، فَلِيعْتَقِنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: «مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟»، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْذَ لِآخِرَتِي، قَالَ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (١).

رابعًا: الذب عن عرض المسلم:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار» (٢).

خامسًا: الصدقة الخالصة رحمة بالمحتاجين والأولاد:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً

(١) «مسند أحمد» ط الرسالة (٢٧ / ١١٧).

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (٣ / ٥٢).

لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطَعَمَتَهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، قَالَتْ: فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» (١).

سادسًا: الصيام:

عن جابر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءٍ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» (٢).

سابعًا: الاجتهاد في رمضان:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِتْقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ» (٣).

ثامنًا: الاجتهاد في يوم عرفة:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ» (٤).

(١) متفق عليه. مسند أحمد ط الرسالة (٤١ / ١٥٩).

(٢) «مسند أحمد» ط الرسالة (١٢ / ٤٢٠) و«صحيح الجامع».

(٣) «مسند أحمد» ط الرسالة (١٢ / ٤٢٠) و«صحيح الترغيب».

(٤) «صحيح مسلم» (٨ / ٤٥٩).



وزاد رزين في جامعه فيه: «اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم»^(١).

تاسعًا: محبة أبي بكر والتأسي به:

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ»، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا^(٢).

عاشرًا: عتق الرقاب:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ».

قَالَ سَعِيدُ ابْنِ مَرْجَانَةَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ - أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ - فَأَعْتَقَهُ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»^(٤).

وفي الحديث: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضًا، وشهد جنازة، وصام يومًا، وراح يوم الجمعة، وأعتق رقبة»^(٥).

(١) صححه الألباني.

(٢) انظر «صحيح الجامع» (١٤٨٢)، «الصحيححة» (١٥٧٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٣١ / ٩).

(٤) «صحيح مسلم» (٥٥ / ١٠).

(٥) «السلسلة الصحيحة» (٢١ / ٣).

وورد بلفظ: «من صام يوم الجمعة، وراح إلى الجمعة، وعاد مريضاً، وشهد جنازة، وأعتق رقبة» (١).

وورد بلفظ: «من وافق صيامه يوم الجمعة، وعاد مريضاً...» (٢).

﴿ أما وقد تعسر اليوم إعتاق الرقاب فإنَّ ما جاء في الشرع أنه يعدل إعتاق الرقاب، يقوم مقامها إن شاء الله عند الرب الكريم الشكور. ومن تلك الأعمال:

١. مجالس الذكر:

ففي الحديث: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل. ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة» (٣).

٢. أذكار الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَكْبَرُ وَأَهْلَلُّ وَأُسَبِّحُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعًا مِنْ»

(١) «صحيح الترغيب».

(٢) «صحيح الترغيب».

(٣) «صحيح الجامع» (١٩ / ٣١٤).



وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَآنُ أَذْكَرَ اللهُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» (١).

٣. التسبيح:

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأم هانئ: «سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل لك
مائة رقبة تعتقها من ولد اسماعيل.

واحمدي الله مائة تحميدة تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحمليين
عليها في سبيل الله. وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة.
وهللي الله مائة تهليلة - قال ابن خلف: أحسبه قال - تملأ ما بين
السماء والأرض.

ولا يرفع يومئذ لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به» (٢).

٤. التكبير:

عن عمرو بن شعيب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عن أبيه عن جده: «من قال: سبحان
الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة. ومن
قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من
مائة فرس يحمل عليها في سبيل الله.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦ / ٥٢١) وصحيح الجامع.

(٢) السلسلة الصحيحة (٣ / ٣٠٢).

ومن قال: الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة.

ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يجيء يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه»^(١).

٥. التهليل:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُنَّ لَهُ كَعَدْلِ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ» أَوْ «رَقَبَةٍ»^(٢).

وفي الحديث: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، بعد ما يصلي الغدات عشر مرات؛ كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكن له بعدل عتق رقبتين من ولد اسماعيل. فإن قالها حين يمسي كان له مثل ذلك وكن له حجابا من الشيطان حتى يصبح»^(٣).

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ١٦٠).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨ / ٥٢٦) وصحيح الترغيب.

(٣) السلسلة الصحيحة (١ / ٢٢٩).



٦. الجهاد والاجتهاد في طاعة الله:

قال رسول الله ﷺ: «من شاب شية في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ به العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة، ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو»^(١).

٧. الطواف بالبيت:

وفي الحديث: «مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا^(٢) يُحْصِيهِ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَكُفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ، وَكَانَ عَدْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ»^(٣).

وفي الحديث أيضا: «من طاف بالبيت سبعا وصلّى ركعتين كان كعتق رقبة»^(٤).

٨. الهدية والصدقة:

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من منح منيحة لبن أو ورق أو هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة»^(٥).

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٧).

(٢) أي: سبع أشواط. يحصيه: يعرف عدده ويضبطه.

(٣) «مسند أحمد» ط الرسالة (٩/ ٥١٤) وصحيح الجامع.

(٤) «صحيح الجامع» (٢٣/ ٣٢٥).

(٥) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢١٩).

٩. إعانة الناس:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ».

قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «أَعْلَاهَا تَمَنًّا، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا».

قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ.

قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأُخْرَقَ».

قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ.

قَالَ: «تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ» (١).

١٠. كف الأذى عن الناس:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

فَقَالَ: أَيُّ الْعِتَاقَةِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «أَنْفُسُهَا».

(١) «صحيح البخاري» (٩ / ٢٣٣).



قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ؟

قَالَ: «فَتُعِينُ الصَّانِعَ، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ».

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ؟

قَالَ: «فَدَعِ النَّاسَ مِنْ شَرِّكَ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَنْ نَفْسِكَ» (١).

١١. حفظ اللسان:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتَقِ النَّسْمَةَ، وَفُكِّ الرَّقَبَةَ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟

قَالَ: «لَا، إِنْ عِتَقَ النَّسْمَةَ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفُكِّ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةَ الْوَكُوفُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفِّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ» (٢).

(١) «مسند أحمد» ط الرسالة (٣٥ / ٣٥٤).

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٥٦٢)؛ «مسند أحمد» ط الرسالة (٣٠ / ٦٠٠).

حادي عشر: كل الأسباب التي تعين على الفوز بالجنة والتحرير على النار أو النجاة منها، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

✍ الصبر عند موت ثلاثة أو اثنين من الولد، ومن عال ثلاثة بنات أو أخوات، البكاء من خشية الله، أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها.

✍ المحافظة على صلاتي الفجر والعصر، المشي فيما يرضي الله كالجهاد والصلاة وطلب العلم، حسن الخلق (السهل الهين اللين).



خطة تشغيلية للفوز بالعتق من النيران

فرص يومية

أولاً: أقوال:

١. التسبيح (٣٣) والتحميد (٣٣) والتكبير (٣٣) دبر الصلاة.

٢. التهليل: (لا إله إلا الله) ولو مرة واحدة يومياً.

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير). عشر مرات في أي وقت أو عشر مرات صباحاً ومساءً أو مئة مرة صباحاً ومساءً.

٣. التسبيح مئة مرة صباحاً ومساءً.

٤. التكبير مئة مرة صباحاً ومساءً.

٥. أذكار الصباح والمساء عامة.

٦. «اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك وحملة عرشك، وأشهد من في

السموات ومن في الأرض؛ أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك

لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك» ٣ مرات في أي وقت.



٧. حفظ اللسان (فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ الْخَيْرِ).

٨. الذب عن عرض المسلم.

ثانياً: أعمال:

١. النية الصادقة والدعاء بإلحاح.

٢. الصلاة: قربان؛ وخصوصاً كثرة السجود.

٣. الصدقة: تطفئ الخبيثة؛ وخصوصاً: الصدقة الخالصة رحمة بالأهل والأولاد - إطعام الجائع - سقيا الظمآن - الهدية ولو كوباً من اللبن.

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والدعوة إلى الخير.

٥. مجالس الذكر: بعد الفجر حتى الشروق وبعد العصر حتى المغرب.

٦. تفقد التوحيد وإكماله.

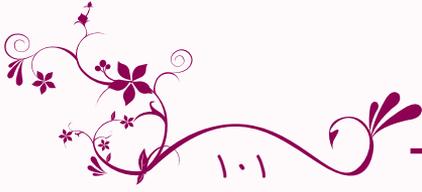
٧. مجاهدة الأعداء (سهم في سبيل الله).

٨. إعانة الناس.

٩. كف أذاك عن الناس.

فرص أسبوعية

✍️ (الصيام جنة) والدعاء عن الفطر.



١٠١



سباق المحبين

فرص سنوية

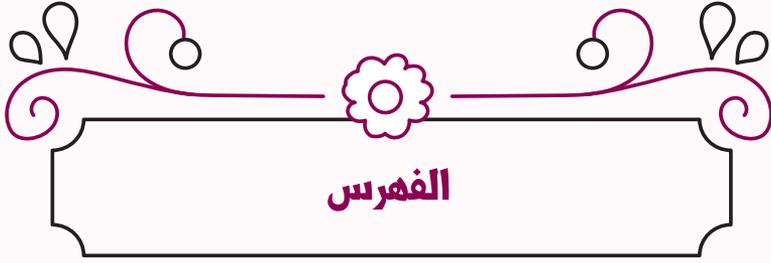
✍ شهر رمضان (٦٠ فرصة): الصيام والدعاء عن الفطر والقيام والقرآن وغيرها من الطاعات.

✍ يوم عرفة (أكبر عدد عتقاء): الدعاء (بالتق خصوصاً) والذكر (التهليل خصوصاً) والصيام وغيرها.

✍ الحج والعمرة: وخصوصاً الطواف بالكعبة.





**الفهرس**

٣..... على عتبات الكلمات

١٤ النص النبوي (رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنا)

١٦ **الحق الأول:** الفهم

ثانيًا: الوصايا العملية والرسائل المستخرجة من النص (ما هو أبرز ما ينبغي

٢٨ عليّ فعله؟)

٢٩ **ثالثًا:** تدبر النص (التفكر في الحال والمآل)

٤٥ بعض المخرجات الوجدانية، لتدبر الوصية

٤٨ **رابعًا:** الخطة التشغيلية للاتباع (العمل)

٦١ **خامسًا:** التبليغ

٦٢ أهل هذا الحديث (النماذج الواقعية)

٦٤ قبل الرحيل

٦٧ **الإلحاق الأول:** حُجَّاج لم يزوروا مكة

٦٩ الله أكرم من أن يحرم المشتاقين الصادقين

٧٢ صدق أفاض العين برهانا

٧٥ همة تأبى إلا أن تكون على القمة

٧٦ باب أمل على مصراعيه للصادقين فقط

٧٧ ماذا أفعل؟

٨١ قبل الرحيل

الإحاق الثاني: الأسباب الجالبة للعتق من النيران ٨٣

٨٥ كيف تعتق رقبتك من النار؟

٨٨ الأسباب المعينة على الفوز بالعتق

٩٩ خطة تشغيلية للفوز بالعتق من النيران

الفهرس ١٠٣

